الحياة الجديدة

منذر جوابرة

يقدم الفنان تيسير بركات معرضه الشخصي "اصوات من البعد" في جاليري زاوية- رام الله أكثر من عشرين عملا فنيا " بالاكريليك" على القماش بأحجام متنوعة، تعد ملخصاً بصرياً تجديدياً لكثير من أعماله الفنية التي قدمها في مراحل سابقة من حياته.

تيسير بركات، يقيم في رام الله، قدم خلال مسيرته الفنية العديد من التجارب والأساليب التي تنوعت ما بين الحرق على الخشب ذات بعد تجديدي تجريبي، تتجاوز الأساليب المتبعة آنذاك في تجربة الفن الفلسطيني، وقدم بعدها مجموعة أعمال أخرى تقدم رؤية فنية معاصرة مازجاً ما بين رسالة الأسرى الفلسطينيين الإنسانية، وتقديمها بصرياً في قوالب زجاج تنتمي للتجديد أيضاً في مشواره الفني بالرغم ان العمل على سياق سياسي بالدرجة الأولى.

في معرض "أصوات من البعد" التي يقدمها الفنان بركات، يتبين عنصري التكثيف والاختزال في أعماله، ما بين التكثيف في التقنية، والعناصر التي تنتمي للوحة، واختزال في شخوصه الذين يحملون ملامح تتقارب في إسقاطاتها لروح الفكرة، وكأنها واقفة تنتظر خروجها من اللوحة، وهي علاقة مركبة بين ماضٍ تاريخي في المسيرة البشرية الإنسانية، وإعادة هذا المكون لأصله التاريخي في تقارب لفن الكهوف، والتعبير عن قضايا التواصل وبناء لغة بصرية أكثر منها تعبيرية، وهي في مضمونها تقدم حالة فكرية تحتاج لتفسيرات في شكل ومفهوم هؤلاء الأشخاص، في حين أن العلاقة المركبة الأخرى من العناصر الإنسانية نفسها، حين تجردها من بعدها التاريخي، لتجدها تطل عليك في مواجهة لأشخاص أقرب لحالة النسيان أو الموت، تواجهك بقوة رغم التآكل في العناصر مع تقنيات العمل في خلفية اللوحة والتي تخلق جدالاً بصرياً ما بينهما، فيمن يتقدم على الآخر.

تقترب أعمال الفنان بركات لأسلوب النحت الغائر والبارز في تناول الشكل، وبالرغم من التعابير التي تستطيع لمسها ومشاهدتها في وجوه أشخاصه، إلا أن ثبات الجسد، وحدة الخطوط تعطيك الإحساس بالجدية والقوة، وكذلك التحدي للمشاعر التي يستفيض بها في الوجوه، وهي نوع من التضاد الشاعري ـ إن صح التعبير ـ بين العاطفة التي تسقطها الوجوه عليك وتواجهك بفحواها، وبين تجاوز العاطفة في الجسد وبنائها على منظور فكري تتبين ملامحه من خلال الخط، فحينما تجد نفسك منساباً مع حركة الوجوه وانحناءاتها، يصدمك الجسد بشحوبه.

أثناء تتبع أعمال وأشكال الفنان بركات في اللوحة، تجد الثقافة التاريخية والإنسانية التي يقدمها حاضرة بقوة، تلك التي تحمل الإرث الإنساني التاريخي، ولم تأتِ صدفة وقت إنتاجها، وإنما منتمية للاوعي الشخصي للفنان، وامتداده مع الأصالة والتجريب والتاريخ الشخصي أيضاً لأشكاله الفنية التي امتاز بها، وهي تقدم نفسها كخطاب بصري ينتمي للفنان، وتحدد ملامحها منتمية لكل عمر هذه التجربة، لكنها هذه المرة جاءت ملونة بالأكريليك على القماش، وفيها نظرة تجديدية ومنفتحة على الإنسان بشكل عام.

ما يميز الفنان بركات في شخوصه، أنه يعكس علاقة متينة بين مفهومين، المكان والإنسان، ففي نظرة محلية تجد الإنسان الفلسطيني الذي ينتمي للمكان فلسطين، وما يعانيه من تفاصيل حياة ملآ بالتحدي، والمعاناة والانتظار، فحركة أعماله مأخوذة من المكان، ولم يتجاوزها الفنان، بل بقي مخلصاً لها وعاملاً طوال الوقت على تطويرها وتقديمها بعدة وسائط مختلفة، وفي نظرة تتجاوز المكان الفلسطيني، نلحظ الخطاب الإنساني خارج فلسطين أيضاً وسهولة فهم وانتماء العمل لحيوات أخرى انسانية، وهذه لا تأتي بسهولة، وإنما تحتاج للتجريب والصدق والتواصل مع شخص الفنان وما يحمله من أفكار ورؤى خاصة، وبين طرق المعالجة التي يحتاجها العمل دون الوقوع في التكرار والتشابه.

الفنان تيسير بركات، اسم ينتمي لتاريخ الفن الفلسطيني الحديث في بداية الثمانينات والتسعينات، وفي أكثر الأوقات حاجة للفن، وفي زمن نسيان الفن من أجل القضية الفلسطينية، فقدم نفسه في زمن فلسطيني داخلي منشغل بكل وجدانه في مجابهة الاحتلال دون الانتباه لأهمية الفن في فعل هذا الدور، بل الفنان وحده مع مجموعة زملاء مهمين كان

لهم الأثر في خلق هذا التواصل الفني بين الداخل والخارج، وبين وضع لبنات أولى لمرحلة قادمة نعيشها الآن من خلال التجديد والمعاصرة.

الفنان تيسير بركات، مواليد غزة- مخيم البريج، أنهى مرحلته الدراسية في الإسكندرية 1983، وانتقل بعدها لرام الله كمنشط فني ومدرس له العديد من الأعمال في الفضاءات العامة والمؤسسات الفنية والاجتماعية، وقدم العديد من المعارض المحلية والعربية والدولية عبر مسيرته الفنية التي تجاوزت ثلاثون عاماً.